# الإبداع القرآني في كشف أساليب اليهود السياسية في تزييف الوعي والتلاعب بالعقول

## The Qur'anic Creativity in Revealing Jewish Political Methods of Falsifying Consciousness and Manipulating Minds

## Kreativiti Al-Quran dalam Mendedahkan Kaedah Yahudi dalam Memalsukan Kesedaran dan Memanipulasi Fikiran

عبد الحميد محمد علي زرؤم*، والفاتح عبد الله عبد السلام**

**الملخّص**

على مدار التاريخ الإنساني، ارتبط اسم اليهود بالفتن والاضطرابات، وظلت سمة الدسائس والمكائد، وحب السيطرة ملازمة لهم في حلهم وترحالهم حتى يومنا هذا، ولا تتورع قياداتهم السياسية والفكرية أن تبوح بذلك جهرا بين الفينة والأخرى من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة والمسموعة والمرئية، ومن خلال الكتابات والمنشورات التي تؤصل لفكرة "شعب الله المختار" وفي سبيل تحقيق هذه الفكرة، استخدموا ومايزالون كل الوسائل المشروعة والممنوعة. وقد أبدع القرآن الكريم في عرض حقيقة التضليل الإعلامي الذي كان يقوم به اليهود لاسيما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفترة احتكاك بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع بالمسلمين في المدينة احتكاكا مباشرا. هذه الدراسة تلقي الضوء على الإبداع القرآني في كشف الحيل والأساليب السياسية التي مارسها اليهود في محاولاتهم المستميتة في تزييف الوعي والتلاعب بالعقول. للوصول إلى النتائج التي ينشد الباحث تحقيقها، تم في هذه الدراسة المقتضبة استخدام المنهجين التحليلي، والتاريخي الاستردادي. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن القرآن المجيد كشف الأدوار التخريبية التي يلعبها اليهود، ومواقفهم المخزية، والحرب النفسية التي كانوا يمارسونها ضدّ الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته من خلال إثارة

* الأستاذ المساعد بقسم الفقه وأصول الفقه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

** الأستاذ بقسم العلوم السياسية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الشكوك، ونشر الشائعات، وحرب الجدل العقيم، والأسئلة التعجيزية، وعرضها بأسلوب تجلى فيه الإبداع والإثارة والتشويق.

**الكلمات المفتاحية:** الإبداع، القرآن، اليهود، السياسة، تزييف الوعي، التلاعب بالعقول.

**Abstract**

Throughout human history, the name of Jews was associated with predicaments and disorder. Intrigues, plots and the love of control have accompanied them in their settlings and nomadic life style till the very day. The Jewish political and intellectual leaders do not refrain from revealing such features through social media, publications, and leaflets that aim to establish the idea that they are God's chosen people. To achieve this, the Jews have used and still use all legal and illegal means. The Holy Quran had excelled in describing the reality of informative deception used by the Jews especially in the time of Prophet Muhammad (s.a.w.) and the direct contact of Banī Qurayẓah, Banī al-Naḍīr and Bani Qainuqāʿ with Muslims in Medina. This study investigates the Quranic creativity in exposing deceptive and political methods used by the Jews in their deadly efforts to falsify consciousness and manipulate minds. The researcher utilizes the analytical and historical retrieval methods in this brief study. Amongst the important findings of this work is: The Quran revealed the destructive roles played by the Jews. It unveiled their blatant attitudes and the psychological war they waged against Prophet Muhammad (s.a.w.) and his mission (*daʿwah*) through hovering suspicions, spreading rumours, waging wars of futile argument and unreasonable questions. All these are exposed in a creative, exciting and suspenseful method.

**Keywords**: Creativity, the Quran, Jews, politics, falsifying consciousness, manipulating Minds.

**Abstrak**

Sepanjang sejarah manusia, bangsa Yahudi dikaitkan dengan bangsa yang mempunyai masalah dan gangguan. Konspirasi, plot dan kegilaan kepada kuasa telah sebati dalam kehidupan dan juga gaya hidup mereka yang berpindah-randah hingga ke hari ini. Pemimpin politik dan intelektual Yahudi tidak menolak untuk mendedahkan ciri-ciri sedemikian melalui media sosial, penerbitan, dan risalah yang bertujuan untuk menubuhkan idea bahawa mereka adalah umat pilihan Tuhan. Untuk mencapai matlamat ini, orang Yahudi telah menggunakan dan masih menggunakan semua cara yang dibenarkan dan sebaliknya. Al-Quran telah membongkar realiti penipuan yang digunakan oleh orang Yahudi terutamanya pada zaman Nabi Muhammad (s.a.w.) dan hubungan langsung Banī Qurayza, Banī al-Naḍīr dan Bani Qainuqā' dengan umat Islam di Madinah. Kajian ini menyelidik kreativiti Al-Quran dalam mendedahkan kaedah penipuan dan politik yang digunakan oleh orang Yahudi dalam kesungguhan mereka memalsukan kesedaran dan memanipulasi fikiran. Penyelidik telah menggunakan kaedah pengambilan semula secara analitik dan sejarah dalam kajian ini. Antara penemuan penting dalam kajian ini ialah: Al-Quran mendedahkan peranan jahat orang

Yahudi. Ia memperlihatkan sikap terang-terangan mereka melalui perang psikologi yang mereka lakukan terhadap Nabi Muhammad (s.a.w.) dan misinya (da'wah) dengan melontarkan kecurigaan, menyebarkan desas-desus, mengeluarkan hujah yang sia-sia dan soalan yang tidak munasabah. Semua ini didedahkan dengan kaedah yang kreatif, menarik dan menyeronokkan.

**Kata Kunci:** Kreativiti, Al-Quran, Yahudi, politik, pemalsuan kesedaran, memanipulasi Fikiran.

## المقدمة

كانت لليهود في دولة المدينة أدوار مزدوجة؛ فقبيل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يفخرون على الأوس والخزرج – أعداءهم التقليديّين- بظهور نبيّ من بني إسرائيل يكون لهم عوناً على أعدائهم. ولكن بعد ظهور النبيّ العربيّ، انقلبت الأوضاع، فبدلاً من أن يكونوا أول المسلمين، لكونهم أهل كتاب، ولكونهم كانوا يتلهّفون مجيئه، ناصبوا رسول الله العداء، وبدءوا يكيدون له ولدعوته، في الوقت الذي تظاهروا فيه بجدية احترامهم لدستور المدينة الذي وضع اللبنة الأولى لقيام مجتمع متعدّد الأديان والأعراق واللغات.

ففي الظاهر كانوا مواطنين صالحين، يجري عليهم ما يجري على رعايا أي دولة، أما تحرّكاتهم في الخفاء فكانت كلها لصالح الأعداء، لأنهم رأوا في رسول الله خطراً يهدّد ما وصلوا إليه من ثراء مادّي ونفوذ سياسي في المدينة.[١]

تحالفت قيادتهم المستكبرة مع القوى الخارجية التي كانت تتربّص بدولة المدينة، وشكلت بالتآزر مع القيادة المنافقة حلفا استراتيجيا كانت له اليد العليا في محاولات تقويض أركان الدولة الإسلامية، ونسف آثار التلاحم العضوي بين فئات مجتمع دولة المدينة.

---

[١] الخربوطلي، علي حسني، **الرسول صلى الله عليه وسلم والحرب النفسية** (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م)، ص١١٤.

ومما سُجّل لهذا التحالف البغيض أيضا، إشرافه المباشر على الحرب النفسية ضدّ الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته من خلال إثارة الشكوك، ونشر الشائعات، وحرب الجدل العقيم، والأسئلة التعجيزية.

لقد وصل التضليل الإعلامي الذي مارسته القيادة اليهودية المستكبرة لدرجة التأثير على الرسول صلى الله عليه وسلم وفتنته. قال بعض قادتهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر. فأتوه فقالوا له: يا محمد، قد عرفت أنا أشراف يهود وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتّبعتك يهود ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدّقك؟ فأبى ذلك رسول الله[٢]. وفي حادثة أخرى في السايق نفسه، يأمر المولى جل في علاه نبيه: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ [المائدة:٤٩] احذر اليهود أن يدلّسوا عليك الحق فيما ينهونه إليك من الأمور، فلا تغترّ بهم، فإنهم كفرة كذبة خونة.[٣] وهذا وصف دقيق للنفسية المريضة التي كانت القيادة السياسية اليهودية معروفة بها، والحيل التي كانت تستخدمها ليس في تضليل عامة المسلمين فحسب، بل حتى في دغدغة عواطف الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. ففضحهم والتحذير منهم كان لازما، وهذا شبيه ما يسميه عزيز محمد أبو خلف بمفهوم " تمييز الفكر المخالف"[٤].

---

[٢] خفاجي، عبد المنعم، **التفسير الإعلامي للسيرة النبوية** (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢. -١٩٩٢م)، ص٢٥٧.

[٣] ابن كثير، أبي الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، كتب هوامشه وضبطه: حسين ابن إبراهيم زهرانن. (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ج٢، ص٨٤.

[٤] موقع طريق الإسلام. http://ar.islamway.net/article/15893 تاريخ الزيارة: ٢٠١٦/١/٢.

## الإبداع القرآني

القرآن يمثل قمة الإبداع في نظمه ونسقه وبيانه، وفي الحقائق العلمية التي تناولها، وفي سير الغابرين من الملل والنحل والأقوام وما حلّ بهم، وسيبقى معجزة على مدى الأزمنة والأمكنة[٥] والإبداع الذي نعنيه في هذه الدراسة، إنما ينحصر في جزئية يسيرة وهي المتمثلة في أسلوب العرض والطرح فائق الحسن والجمال[٦]، بشكل لا يضاهيه جهد بشر، ولا يصل إليه إنسان مهما أوتي من طلاقة اللسان، وفصاحة البيان، والقدرة على ابتكار وتوليد مفردات وصياغات تعبيرية جديدة. كيف لا والله هو المبدع ( بديع السموات والأرض) أي منشؤها على غير مثال سابق[٧].

فيما يلي عرض وتحليل لأساليب تضليل القيادة السياسية اليهودية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، كما تجلت في الإبداع القرآني:

---

[٥] الشعراوي، محمد متولي، **معجزة القرآن** (القاهرة: المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٨)، ص١٣.

[٦] انظر في تعريفات الإبداع: الديب، إبراهيم، **أسس ومهارات الإبداع والابتكار** (مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص٧٦. وأيضا: أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط** (المكتبة الإسلامية، ط٢، د.ت)، ج١، مادة: بدع، ص٣٤.

[٧] أبو حيان، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط** (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٧٨م)، ص٣٥٥.

وانظر: السويدان، طارق، والعدلوني، محمد أكرم، **مباديء الإبداع** (جدة: قرطبة للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٤)، ص١٦.

**١ – سياسة الصد عن دين الله**

أ/ محاولة صدّ الرسول صلى الله عليه وسلم وإقناعه بالتوراة وبالسبت: أتت القيادة المستكبرة إلى رسول الله في محاولة تضليلية يائسة فقالت له: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتّبعنا يا محمد تهتد.[٨]

**﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [البقرة:١٣٥].

ثم جاءته مرة أخرى تقول: يا رسول الله يوم السبت يوم نعظّمه فدعنا فلنسبت فيه وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم به الليل.[٩]

وجاءه النعمان بن عمرو والحارث بن زيد فقالا له: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: على ملّة إبراهيم ودينه. قالا له: فإن إبراهيم كان يهودياّ![١٠]

وقال بعض قادتهم لرسول الله: أحق يا محمد بأن هذا الذي جئت به الحق من عند الله؟ فإنا لا نراه متّسقا مع التوراة![١١]

ب/ صدّ المؤمنين: كانت القيادة المنحرفة توزّع بطاقات الدعوة للانضمام إلى دينها، حتى في داخل أعضاء الجماعة المسلمة، وممن وصلتهم البطاقات معاذ وحذيفة وعمار[١٢] **﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾** [آل عمران:٦٩]. واليهود بعد أن نافقوا، تمنّوا أن ينخرط في صفّهم المؤمنون **﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾** [النساء:٨٩] **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ**

---

[٨] خفاجي، **التفسير الإعلامي للسيرة النبوية**، ص٢٥٢.

[٩] المصري، جميل عبد الله، **أثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري** (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩)، ص٧٢.

[١٠] خفاجي، **التفسير الإعلامي للسيرة النبوية**، ص٢٥٣.

[١١] المرجع نفسه، ص٢٥٨.

[١٢] الجبري، عبد المتعال محمد، **الضالون كما صورهم القرآن الكريم** (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٤م)، ص٩٨.

**الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾** [البقرة:١٠٩] والملاحظ أن الآيات الثلاث السابقات أشارت إلى لفظة "ود" أي أن القيادات اليهودية السياسية كانت تتودد وتتزلف إلى المسلمين وتتحبب إليهم وتزيّن لهم الباطل، بغية صرفهم عن الدين الحق.

ج/ صدّ المؤمنين بالإسلام من اليهود: وحاولوا صدّ أتباعهم، وذلك بإطلاق صفات الانحراف والضلال على الذين أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام. قالت القيادة المستكبرة في حق هؤلاء: ما اتّبع محمّدا إلا شرارنا،[١٣] ولو كانوا خيارنا لما تبعوا دينه وتركوا وراء ظهورهم دين أجدادهم، فنزلت آيات الفرقان بالقول الفصل، تفحم المستبدين المقلّدين، وتفصح عن كنه الأشرار والأخيار في لفتة قرآنية بارعة ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾** [آل عمران:١١٣].

د/ صد الجماهير عن الإسلام: تحركت القيادة المستكبرة لوضع حد لازدياد أعداد الذين يعتنقون الإسلام، فاتجهت إلى القبائل العربية تضلّلها، وتصف ما جاء به محمد بالضلالة. قال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** [البقرة:٨٩]. وتشير كلمة " يستفتحون" هنا إلى إزالة الأغلاق، وفتح أبواب النصرة[١٤] ثم انطلقوا يقودون حملاتهم الإعلامية المسعورة بكل ما أوتوا من وسائل التضليل ﴿**وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ**

---

[١٣] ابن هشام، **السيرة النبوية**، علق عليها، وخرج أحاديثها، ووضع فهارسها: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٥، د.ت)، ج٢، ص١٩٩.

[١٤] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: المكتبة العلمية، ٢٠٠١م)، ج٣، ص٦١.

**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [آل عمران:٧٢] أردوا التلبيس على العامة حين قالوا: آمنوا بصلاته في أول النهار إلى بيت المقدس فإنه الحق، واكفروا بصلاته آخر النهار إلى الكعبة لعلهم يرجعون إلى قبلتكم[١٥]. والقرآن يحذر الفئة المؤمنة من الوقوع في حبائل تضليل اليهود، فهم يمتلكون من الآليات والوسائل ما يمكّنهم من التلاعب بعقول الجماهير﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾ [آل عمران:٩٩،١٠٠] أما في واقعة أشراف خيبر، فيحكي الكتاب المسطر: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [آل عمران:٢٣]. لقد ذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحثون عن حكم مخفف لجريمة الزنا، تحايلا على النصوص، وتزييفا وتزويرا للحكم الموجود لديهم في التوراة وهو الرجم.[١٦]

### ٢/ فلسفة "القلوب المغلّفة"

لقد أرادت القيادة المستكبرة أن تبرهن على عدم قابليتها للانصهار في بوتقة الإيمان، وأن نفوسها غير مستعدّة لقبول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة:٨٨] فهذه حجتهم الداحضة في مجابهة فلسفات جديدة تتناقض مع ما ألفوه، وما توارثوه كابرا عن كابر﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ**

---

[١٥] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج٣، ص٢٩٦.

[١٦] الشعراوي، محمد متولي، **معجزة القرآن**، ص١٣.

**قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء:١٥٥]. قالوا عن قلوبهم إنها غلف، وهذا مفاده:

١. إنها مغطّاة بأغشية خلقية يمنعها من وعي ما يُقال[١٧].

٢. هي ممتلئة بما سبق تحصيله من علوم فهي لا تتّسع لما أتاهم به محمد، وكأنها بامتلائها هذا مغلقة ومغفلة على ما فيها، فلا يخلص إليها شيء مما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما في قوله تعالى ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ [فصلت:٥].

٣. قلوبنا أوعية للعلم، فما بالها لا تفهم عنك، وقد وعينا علما كثيرا.[١٨]

٤. قلوبنا أوعية للعلم، فكيف يحلّ لنا اتباع الأمي.[١٩]

٥. لو كان قولك حقا، لقبلته قلوبنا.[٢٠]

### ٣/ سياسة التحريف والتزوير

لم يعرف التاريخ أمة من الأمم زوّرت التاريخ والشريعة مثل أمة يهود، فقد حرفوا كلّ المعلومات التي لا تتماشى مع أهوائهم المنحرفة ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ**

---

[١٧] الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م)، ج٨، ص٣.

[١٨] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج٣، ص٢٩٦.

[١٩] الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج٨، ص٣.

[٢٠] ابن الجوزي، أبو افرج جمال الدين، **زاد المسير في علم التفسير** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، م١، ج١، ص٩٩.

**عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ [النساء:٤٦] لقد بلغت جرأتهم على ربهم، أن حرّفوا كلام الله وزوّروه لا عن جهل أو نسيان، بل وهم يعلمون في قرارة أنفسهم جرم ما كانوا يقومون به ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٧٥]. فنجد هنا القرآن يلفت نظر المسلمين الحادبين على دينهم، المترقبين إسلام اليهود كي لا يطمعوا في من لا بصيص أمل في إسلامه.!

### ٤/ الافتراء على الله

ومما يتصل بأسلوب التحريف، أسلوب الافتراء وهو أسوء منه. فالتحريف هو تزييف النصوص والوقائع، وتغييرها لتتلاءم مع مقتضيات الواقع الذي تكرّسه القيادة المستكبرة. أما الافتراء فهو استحداث نصوص ووقائع معدومة أصلا،[٢١] والزّعم بوجودها، ونسبتها إلى مصادر موثوق بها. إن القيادة اليهودية تمتاز بكفاءة عالية في التلاعب بعقول الجماهير حتى ولو كان من خلال الافتراء على الله، فهي تستجيب لداعي الهوى فتضلّ وتضلّل الجماهير ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:٧٨].

لقد ادّعت أنها هي وحدها على الحق، لأن الله يحبّها دون غيرها، لذلك يكافئها بدخول الجنة﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ وهذا ادّعاء كاذب، ومحض أمانٍ يتمنونها وظنون يظنونها[٢٢]، وقد أفحمهم القرآن بأن هذه فرية من قبيل الأماني التي تفتقد الدليل على صدق وقوعها ﴿... **تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا**

---

[٢١] السيوطي، جلال الدين، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، ج١، ص٢٠٧.

[٢٢] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، م١، ج١، ص١١٥.

**بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [البقرة:١١١]. **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾** فإن كان ما يزعمون صحيحا، مدعوما بالبرهان **﴿... قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾** [المائدة:١٨] فثبت أن هذا مجرد افتراء وكذب، وإن لم يكن كذلك فلمَ يقع عليهم العذاب ؟! وقد قالوا في موضع آخر **﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾** فقد تجاوزوا الحد في الافتراء على الله، ولذلك رد عليهم القرآن بإبراز ما لديهم من عهد موثوق، ووعد مكتوب **﴿ قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾** [البقرة:٨]. إن الويل والثبور هو المصير المحتوم الذي ينتظر من يمتهن الافتراء على الله **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾** [البقرة:٧٩].

### ٥/ كتمان الحقائق

ومن أساليب التضليل الإعلامي عند القيادة اليهودية السياسية كتمان الحقائق، وله صلة شديدة بالتحريف وبالافتراء.

لقد كذبت الرسول صلى الله عليه وسلم وكفرت بدعوته وأنكرت أوصافه التي كان يُعرف بها في التوراة **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [البقرة:١٤٦]. والكتمان كما يقول الإمامان الرزاي والآلوسي ترك إظهار الشيء قصدا مع الحاجة إليه وحصول الداعي إلى إظهاره.[٢٣] **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾** [المائدة:١٥] **﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ**

---

[٢٣] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠)، م٢، ج٤، ص١٤٦.

**نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾** [الأنعام:٩١] كانوا يتعمدون جعل التوراة التي أنزلت على موسى أوراقا متفرقة، يظهرون القليل الذي يحلو لهم، ويعضّد مواقفهم، ويدعم أراءهم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾** [البقرة:١٥٩].فإمعانا في التضليل والتلاعب بالعقول، لم يكتف اليهود بمجرد ستر الحقائق وكتمانها، بل إنهم أضافوا إلى ذلك أن أزالوا الحقيقة ووضعوا شيئا آخر موضعها.[٢٤]

### ٦/ الإيمان المجزّأ

افترقت قيادتهم الضالّة إلى فريقين تربطهما تحالفات عسكرية وسياسية بالأوس والخزرج، فكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وكان بنو النضير وبنو قريظة حلفاء الأوس. وكانوا كلما نشبت حرب بين الأوس والخزرج يقفون مع الأجنبي ضد إخوانهم اليهود، يعملون فيهم قتلا، وطردا، ويظاهرون عليهم الأجانب. فإذا وضعت الحرب أوزارها جاءوا يفادونهم اتّباعا لحكم التوراة، مع أن توراتهم تقول إن الله أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء أساراهم، فأعرضوا عن كل ما أُمروا به إلا الفداء[٢٥]، وها هو القرآن يفضحهم، وينبه المسلمين: إياكم والاقتداء بسَنن أهل الأهواء، فدين الله لا يؤخذ بمزاجية وهوى ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾** [البقرة:٨٥].

---

[٢٤] الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١، ص٤٢٥.

[٢٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٢.

### ٧/ التشكيك والشائعات

أ/ التشكيك في صلب العقيدة: ويكون ذلك من خلال طرح الأسئلة والمجادلة والمحاجّة، كما حدث عندما تحوّلت القبلة من بيت المقدس إلى مكة. كانوا يفتخرون ويدّعون أنهم على الهدى، والدليل على ذلك اتجاه المسلمين في صلاتهم نحو بيت المقدس، فهم أولى من يُتّبع لا محمد!! وكانوا يقولون: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، ولم يجد المسلمون غير قبلتنا قبلة صالحة للتوجّه إلى الله "وكان لهذا الكلام المهموس تأثيره في النفوس، لأنه استطاع أن يضلّل قلوب بعض الناس"[٢٦] وكانت القيادة اليهودية تمثّل الخبراء الأجانب الذين استعانت بهم قريش في إثارة الشبهات والشكوك حول الرسول ودعوته. ومن الأسئلة التي طرحوها على الرسول صلى الله عليه وسلم بغية إرباكه وصرف الناس عنه كسؤالهم عن الروح، وعن الساعة، ومصير الجبال، وعن ذي القرنين، وعن إذا كان الله خلق الخلق فمن خلق الله؟[٢٧]

ب/ التشكيك في الفكر والسلوك: وشكّكك المستكبرون من اليهود في الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشاعوا أن سلوكه وتصرّفاته تخالف النّعوت التي يعرفونها عن النبيّ المذكور في التوراة قائلين " هذا نعت النبيّ الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي"[٢٨].

ج/ التشكيك في مصداقية القرآن نفسه: سألت قيادتهم المستكبرة رسول الله أن ينزل عليها صحفا من السماء مكتوبة إلى فلان وفلان ليصدّقوه. ولا عجب فقد سأل أجدادُهم نبَّيهم موسى ما هو أسوء من ذلك ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾

---

[٢٦] لاوند، مرجع سابق، ص ٢٩٢.

[٢٧] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص٥٦٩-٥٧٢، وانظر أيضا: محمد، محمد سيد، **المسؤولية الإعلامية في الإسلام** (القاهرة: مكتب الخافجي، د.ط، د.ت)، ص١٧٤.

[٢٨] المصري، **أثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري**، ص٧٢.

[النساء:١٥٣]. لقد استبعدوا أن ينزل القرآن على محمد لأنه بشر ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام:٩١].

وأثاروا شبهة النسخ ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:١٠٦].

د/ إشاعة " القوة الخارقة": لقد ضخموا قوّتهم العسكرية، وتظاهروا كأنهم القوّة التي لا تُقهر، حتى يُرهبوا المسلمين " يا محمد، إنك ترى أنّا كقومك؟! لا يغرّنّك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت فرصة أنا والله لو حاربتنا لتعلمنّ أنّا نحن الناس"[٢٩]. أليس هذا هو عين ما تقوم به الدعاية الصهيونية اليوم ؟!

### ٨/ نقض العهود

كانوا لا يوفون بالعهود، وقد ظهر هذا في تاريخهم العريض المليء بالغدر والخيانة، وعدم اتّباع أوامر الله، واجتناب نواهيه ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً**﴾ [المائدة:١٣]. نقضوا دستور المدينة وأخلّوا بالبنود التي وافقوا عليها.[٣٠]

### ٩/ سياسة التمرّد والعصيان

لقد هاجر رسول الله إلى المدينة ولليهود فيها اليد العليا في التجارة والاقتصاد، والزراعة والتعليم والسياسة، وأدركوا منذ الوهلة الأولى سقوط امبراطوريتهم تحت راية رسول الله، فتمرّدوا على حكمه، وأعلنوا العصيان ﴿**وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾ [النساء:٤٦].

---

[٢٩] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص ١٤٥.

[٣٠] ابن هشام، المرجع نفسه، ص ١٢٥. وانظر أيضا: الهلول، جبر، **منهجية الغدر عند اليهود من خلال ممارستهم مع النبي صلى الله عليه وسلم**، موقع الدكتور جبر، http://doc-gabr-alhallul.blogspot.my/2015/06/blog-post_5.html تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/٧/٧.

### ١٠/ سياسة التحالفات السريّة.. والعمل على تقويض أركان الدولة

لقد كانت القيادة المستكبرة من يهود يثرب تتحالف مع كل القوى المناوئة لرسول الله، فتحالفت مع قريش في يوم الأحزاب، وتحالفت في المدينة مع القيادة المنافقة ﴿**وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**﴾ [المائدة:١٣]. كما كان لها اتصالات سريّة- فيما بعد- بالقوى المضادة للدولة الإسلامية؛ فاتصلوا بالمرتدّين وبالفرس وبالروم. وكان لهم نشاط بارز في دعم حركة النفاق السبئيّة التي حُمِّلت المسؤولية المباشرة في عمليات اغتيال الخلفاء الراشدين، وإليها أيضا تعود جذور الخلافات المذهبية والطائفية في الدولة الإسلامية كالشيعة والخوارج وغيرهما.

وحاولوا اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أن كان طفلا رضيعا، إذ أنهم قالوا لحليمة السعدية لما تحدّثت عنه أمامهم: لو عرفنا أنه يتيم لقتلناه.[٣١]

ويدخل في دائرة محاولاتهم تقويض أركان الدولة، وبثّ الخلاف، وإثارة النعرات القبلية في صفوف المسلمين، ومنها محاولة إشعال نار الفتنة بين الأوس والخزرج. ودفعهم لقريش للحرب في معركة الخندق، وبالضغط على بني قريظة للتمردّ على الدولة الإسلامية فوافقت تحت إجبار القيادة السياسية لليهود فكانت عقوبتهم متناسبة مع خيانتهم العظمى.

### ١١/ فقدان الانسجام

إن وجود حالة من الانسجام والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع من العوامل الضرورية في خلق أجواء التآلف والعمل المشترك لتحقيق الأهداف الكبرى، والتكاتف لصدّ أيّ عدوان خارجيّ محتمل. وإن انعدام هذا الانسجام يؤدّي إلى تحرير شهادة وفاة للدولة قبل ميلادها. لذلك بادرت القيادة اليهودية في إظهار نوع من الانسجام في

---

[٣١] المصري، **أثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري**، ص٦٠.

المجتمع الوليد، سيما والرسول صلى الله عليه وسلم – رئيس الدولة– سمح لهم بمزاولة أعمالهم التجارية على الوجه الذي كانوا عليه قبل قيام دولة المدينة، وكفل لهم كل الحقوق الدينية والسياسية والاجتماعية.

لكن هذا التظاهر بالانسجام لم يصمد أمام الوقائع اليومية، فتآمر اليهود ضد الدولة، وتحركاتهم، وتحرّشاتهم بالمسلمين أثبتت عكس ذلك، إذ أن الانسجام كان منعدما حتى بين القبائل اليهودية نفسها.

أ) مع المسلمين: لم يستطع اليهود أن ينسجموا مع المسلمين، لأن المسلمين في نظر اليهود رعاع جهلة، وأن اليهود هم شعب الله المختار، ولن يرضيهم إلا أن يترك المسلمون دينهم الحق ويتّبعوا اليهودية المحرّفة ﴿**وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة:١٢٠] ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ**﴾ [البقرة:١٤٥].

ب) مع بعضهم البعض: وإن الانسجام مفقود حتى فيما بينهم ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة:١٤٥] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة:٨٥].

وقد يقاتل اليهود ضدّ إخوانهم مناصرة لشعوب أخرى، كما حدث في يثرب في العهود السابقة للإسلام، وكما حدث في الحروب العالمية أخيراً حيث توزّعوا بين الدول، فكان يحارب بعضهم بعضا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [الحشر:١٤].

## ١٢/ سياسة السخرية والاستهزاء والشتم

سعت قيادة اليهود المستكبرة إلى التقليل من شأن الرسول، وتحطيم الصورة النموذجية التي يتمتّع بها الرسول عليه الصلاة و السلام في قلوب المؤمنين، والاستهزاء بالشعائر الإسلامية. وهذا ما يسمى اليوم في عالم السياسة بـ " اغتيال الشخصية"[٣٢] Character Assassination أتت قيادتهم المضلّلة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تقول: "يا محمد قد أبدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فإن كنت تدّعي النبوّة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك، ولو كان في هذا خير كان أولى الناس به الأنبياء من قبلك، فمن أين لك الصياح كصياح البعير، فما أقبحَ من صوت وما أسمجَ من كفر"[٣٣] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [المائدة:٥٨،٥٧]. سخروا من دين الله وشعائره، ومن عمود الإسلام وأخص خصائصه وهي الصلاة وتخِذوها لعبا، وهزءوا من شخص رسول الله ومن الجماعة المسلمة.[٣٤]

وكان قادتهم يشتمون رسول الله، ويتحايلون بأساليب التورية ﴿**وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ**﴾[النساء:٤٦]. والأصل في الرعونة: الحمق، والشخص الأرعن هو الأهوج في منطقه.[٣٥] كان الصحابة يقولون للنبي: راعنا ( من المراعاة) أي التفت إلينا، فاغتنمها اليهود وقالوا: كنا نسبّه سرا والآن نسبّه جهرا، وبدءوا يقولونها للنبي ويتضاحكون، فهي تعني بلغتهم قولهم: اسمع لا

---

[32] انظر: Ryan Pannell How to Survive a Character Assassination
http://www.huffingtonpost.ca/ryan-pannell/character-assassination_b_6017046.html
وانظر أيضا: "**اغتيال شخصية أمة**" للكاتب معصوم مرزوق. موقع قناة العربية
http://www.alarabiya.net/views/2009/10/29/89613.html تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/٢/٤.

[٣٣] السحار، عبد الحميد جودة، **محمد رسول الله والذين معه** (القاهرة: مكتبة مصر، د.ت)، ج٣، ص٩٨.

[٣٤] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** (القاهرة: دار الشروق، ط ٣٢، ٢٠٠٣م)، ص ٩٠٩.

[٣٥] الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ج٣، ص٨٨.

سمْعْتَ ( من الرّعونة) فسمعهم سعد بن معاذ – وكان يعرف لغتهم- فغضب وقال عليكم لعنة الله! لأضربنّ عنق من يقولها لرسول الله، فقالوا أولستم تقولونها؟ فأنزل الله[٣٦] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة:١٠٤] تأديبا للجماعة المسلمة. وهذا شبيه قولهم لرسول الله وللمسلمين " السام عليكم" إذا أرادوا التحيّة، والسّام الموت.

هكذا كان اليهود، وهكذا كان دورهم في اتباع الوسائل والأساليب المتنوعّة في التضليل الإعلامي داخل المجتمع المسلم وخارجه فاستحقّوا العقوبة تلو العقوبة حتى كان إخراجهم من جزيرة العرب زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾ [فاطر:٤٣].

**الخاتمة**

لقد مارست القيادات السياسية اليهودية أساليب متنوعة بغية تزييف الوعي، والتلاعب بعقول الناس ودغدغة مشاعرهم، كشف القرآن عنها بأسلوب مبدع شائق، ومعرفة هذه السياسات والحيل والوقوف عليها ليس للترف الفكري، أو لقضاء أوقات قراءة ماتعة فحسب، بل القصد الاستفادة من الماضي، وسبر أغوار التاريخ، ومعرفة هؤلاء القوم لتحصين الأجيال الصاعدة من شرورهم ومكائدهم، فالتاريخ يعيد نفسه، والآلة الإعلامية الضخمة اليوم – في عصر القرية العالمية- تقوم بعمليات غسيل الأدمغة، وتعليب الأفكار وقولبتها، وإعادة إنتاجها، وتزييف الوعي، والتلاعب بالعقول بشكل لم يسبق له مثيل .. ولا يحتاج القارئ الحصيف على هذا من دليل.

ويمكن إيجاز أهم هذه السياسات – على النحو الذي تم عرضه- كالتالي:

---

[٣٦] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٥٧.

١. سياسة الصد عن دين الله: ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [البقرة:١٣٥].

٢. سياسة الافتراء على الله: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:٧٨].

٣. سياسة كتمان الحقائق: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٤].

٤. سياسة التحريف والتزوير: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٧٥].

٥. سياسة التمرّد والعصيان: ﴿**وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾ [النساء:٤٦].

٦. سياسة التحالفات السريّة.. والعمل على تقويض أركان الدولة: ﴿**وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**﴾ [المائدة:١٣].

٧. سياسة السخرية والاستهزاء والشتم: ﴿**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [المائدة: ٥٨،٥٧].

٨. فلسفة " القلوب المغلّفة: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقر:٨٨]

٩. الإيمان المجزّأ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥]

١٠. التشكيك والشائعات: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣].

١١. فقدان الانسجام ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤].

١٢. نقض العهود: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة:١٣].

## المصادر والمراجع

ابن كثير، أبي الفداء. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: حسين ابن إبراهيم زهران. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

ابن هشام. **السيرة النبوية**. تحقيق وتعليق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ط.٥، د.ت.

أبو حيان، محمد بن يوسف. **تفسير البحر المحيط**. بيروت: دار الفكر، ط.٢، ١٩٧٨.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ٢٠٠١.

أنيس إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. د.م: المكتبة الإسلامية، ط.٢. د.ت.

الجبري، عبد المتعال محمد. **الضالون كما صورهم القرآن الكريم**. القاهرة: مكتبة وهبة، ط.٢، ١٩٨٤م.

الخربوطلي، علي حسني. **الرسول صلى الله عليه وسلم والحرب النفسية**. د.م: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.

خفاجي، عبد المنعم. **التفسير الإعلامي للسيرة النبوية**. بيروت: دار الجيل، ط.١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

الديب، إبراهيم. **أسس ومهارات الإبداع والابتكار**. د.م: مؤسسة أم القرى، ٢٠٠٥.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ٢٠٠٠.

السحار، عبد الحميد جودة. **محمد رسول الله والذين معه**. القاهرة: مكتبة مصر، د.ت.

الشعراوي، محمد متولي. **معجزة القرآن**. القاهرة: المختار الإسلامي، ط.١، ١٩٧٨.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: المكتبة العلمية، ٢٠٠١.

القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩م.

محمد، محمد سيد. **المسؤولية الإعلامية في الإسلام**. القاهرة: مكتب الخافجي، د.ت.

المصري، جميل عبد الله. **أثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري**. المدينة المنورة: مكتبة الدار، ط.١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩.

"Ryan Pannell How to Survive a Character Assassination." http://www.huffingtonpost.ca/ryan-pannell/character-assassination_b_6017046.html.

موقع قناة العربية.
http://www.alarabiya.net/views/2009/10/29/89613.html
موقع طريق الإسلام.
http://ar.islamway.net/article/15893

موقع الدكتور جبر.
http://doc-gabr-alhallul.blogspot.my/2015/06/blog-post_5.html